مجلة الرائد

العدد : ١٨٥ الموافق في رجـــب ١٤١٧ هجري ١٢ / ١٩٩٦ ميلادي

قراءة في صحيح البخاري : إذا لـــم يكن الإسلام على الحقيقة	بقلم : نور الدين بن علي

عن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً - وسعدٌ جالس - فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إلي ؛ فقلت : يا رسول الله ! مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال أو مسلماً !. فسكتّ قليلاً ، ثم غلبني ما أعلم منه ؛ فعدت لمقالتي فقلت : مالك عن فلان ؟! فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال أو مسلماً !. ثم غلبني ما أعلم منه ، فعدت لمقالتي ، وعاود رسول الله ﷺ ، ثم قال : يا سعد ! إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه ؛ خشية أن يكبه الله في النار.

إن تكلف الإيمان في البداية لدى بعض الناس قد يكون درجة مرحلية تنقلهم إلى ميادين العقيدة الحقة...

ولقد كان الإقبال على الإسلام في العهد الأول للرسالة متبايناً ، ووجد آنذاك نفر تدفعهم الأحداث إلى الإسلام دون أن يمتلكوا الرؤية الكاملة ، ودون أن يتمكنوا معرفياً بحقائق هذا الدين... لذا كان صدر هذه الرسالة وأصحابها متسعاً ، باعتبار عالمية هذا الدين وقدرته على استيعاب المجموعة الإنسانية. وما موضوع المؤلفة قلوبهم إلا من هذا القبيل ، ولذا نجد في هذا الحديث حركة العطاء الموجه ، الذي يهدف إلى ترقية هذه النوعية للانتقال إلى مرحلة الإيمان المقبلة ، وهو نوع من التدرج الحكيم في ميدان غرس الحقائق الإسلامية حيث تدفع الإنسان المتردد إلى التسربل بسربال الإسلام ، تكلفاً في بادئ الأمر ، لا لتدخله في عالم النفاق والتناقضات ، بل لأننا على يقين بأن واقعنا الإسلامي وتعاملنا الإيماني مع هؤلاء سيحول تسربلهم إلى اصطباغ ، وترددهم إلى يقين ورسوخ وثبات... كما أن يقيننا بعظمة هذا الدين ستدفع هؤلاء إلى رياض من النعيم والطمأنينة يجدون من خلالها أنفسهم ويستشعرون في ميادينها قيمة وجودهم.

نعم إن هذه الخطوة من العطاء والبذل لم تكن إلا من خلال إدراك حجم الوهم الذي يشدّ هذا النوع من الناس إلى الوراء ، بحكم العادات التي تعودها ، أو من خلال التخوف من مستقبل يجهله... وكيف ونحن نعلم أن العادات وتشابك العلاقات واختلاط المشاعر في عوالم الإنسان السابقة بالإضافة إلى ما تعانيه الإنسانية أثناء دخوله في عالم موهوم لم يتسنّ له إدراكه ومعرفته... فتأتي هذه الخطوط لمعالجة هذا الوضع ومدّ اليد لهؤلاء لمساعدتهم على اجتياز هذه المرحلة القلقة... فإذا اجتازوها فإننا على يقين

بأنهم يشهدون أنوار الحقيقة تتلألأ أمامهم فينطلقون في الموكب على أتمّ ما يكون فقهاً وطمأنينة.

وإنه لحقيق وجدير بكل مسلم اليوم وهو يعيش في عالم هو في كثير من أجزائه أقرب إلى مرحلة الدعوة الأولى أن يتعامل مع أفراد هذه المرحلة مستوعباً هذه الحقيقة ومدركاً قيمة تلطفه وإكرامه للوافدين الجدد إلى ساحة هذا الدين مما يكون سبيلاً إلى إزاحة الأوهام وتثبيت الأقدام.

❋ ❋ ❋